



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الشريف "حسين" ومعاهدة مكة عام 1926

اسم الكاتب: أ.د. عبد الامير محسن جبار، م.د. غسان كريم مجذاب

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/2526>

تاريخ الاسترداد: 2025/06/07 09:45 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المنشورة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجالات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



الشريف "حسين"  
ومعاهدة مكة عام ١٩٢٦

أ.د. عبد الامير محسن جبار  
م.د. غسان كريم مجداب  
كلية العلوم السياسية-جامعة المستنصرية

### الملخص

تهدف الدراسة الى تسلیط الضوء على معاهدة مكة عام ١٩٢٦ والتي عقدت بين كل من السعودية واليمن، اذ سعت بريطانيا الى عقد هذه المعاهدة، من اجل تكريس سيطرتها ونفوذها على اطراف المعاهدة، خدمة لمصالحها وأهدافها الاستراتيجية، وتعد اتفاقية مكة الانفة الذكر تكريساً لاتفاقية سايكس بيکو ١٩١٦ وما تضمنته من اهداف في تجزئة وتفریق بعض الدول العربية من اجل زيادة نفوذها واستمرار سيطرتها من خلال دعمها لنظام ال سعود في نجد والحزاج واستغلال الظروف الداخلية والخارجية، لا سيما الصراع على الحدود السياسية لعسير ونجران والتي بقيت دون حلول نهائية، وهو ما سعت اليه بريطانيا من اجل تعزيز نفوذها.

الكلمات المفتاحية: الشريف حسين، معاهدة مكة، بريطانيا، السعودية، اليمن.

### Abstract:

The study aims to shed light on the Treaty of Mecca in 1926, which was held between Saudi Arabia and Yemen, as Britain sought to conclude this treaty to consolidate its control and influence on the parties to the treaty in the service of its interests and strategic objectives. The Mecca Treaty is a sanctification of the Sykes-Picot Agreement of 1916 and the goals it included in the fragmentation and division of some Arab countries in

order to increase their influence and maintain their control through their support for the Saudi regime in Najd and Hijaz and the exploitation of internal and external conditions, especially the conflict over the political borders of Asir and Najran, which remained unresolved. This is what Britain sought in order to strengthen its influence.

**Keywords:** Sharif Hussein, Treaty of Mecca, Britain, Saudi Arabia, Yemen.

### المقدمة

حظيت منطقة شبه الجزيرة العربية باهتمام الدول الكبرى في الشرق الأوسط ابان الحرب العالمية الاولى، لكونها عقدة الاتصالات البرية والبحرية والجوية في اوروبا والشرق الاقصى، فضلاً عن التنافس الدولي في جنوبها الغربي للسيطرة على الساحل المطل على البحر الاحمر.

لقد اتجهت الدراسات التاريخية المعاصرة الى دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية باعتماد منهج الكشف عن الوثائق البريطانية والعثمانية ومحاولة الوصول الى تحليلات واستنتاجات تاريخية لكشف حقيقة الاحداث السياسية الماضية، وركزت هذه الدراسات على دور آل سعود في نجد والحجاز في تركيب الاحداث القائمة ومدى علاقتهم بالقوى المحيطة بهم، دون اللجوء الى دراسة الجذور الحقيقية للازمات او العلاقات بين آل سعود والقوى المحلية في الساحلين الشرقي والغربي لشبه الجزيرة العربية، فحاولنا في هذا البحث دراسة تلك العلاقات على اساس البدايات الاولى في مفتاح القرن العشرين بعد التغيرات الدولية والاقليمية التي شهدتها العالم المعاصر في نهاية الحرب العالمية الاولى التي لحقت بالعرب وبلاد التجزئة والتفرق في سايكس بيكو وسواها، وجاءت معايدة مكة في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦ لتعزيز مكانة الفرقة التي زرعتها الهيمنة البريطانية في المنطقة



العربية، وتآزم العلاقات اليمنية-السعودية في العقود اللاحقة من القرن الحالي والى الوقت الحاضر.

### **أهمية البحث**

يعد البحث محاولة جدية لفهم أسباب ودوافع موافقة حكام المملكة العربية السعودية على توقيع اتفاقية مكة عام ١٩٢٦، مع محاولة استعراض وتحليل اهم الظروف الإقليمية والدولية التي أسهمت بشكل او باخر في توقيع الاتفاقية اتفة الذكر، واهم النتائج التي انعكست على واقع العلاقات بين الدول المعنية في حينها.

### **إشكالية البحث**

تتركز إشكالية البحث الرئيسة على سؤال محوري، هل تعتبر اتفاقية مكة عام ١٩٢٦ استكمالاً لاتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦ لسيطرة بريطانيا وحلفائها على الدول العربية، وهل ان بعض نتائجها كانت سبباً في التصعيد الإقليمي الذي حصل في المنطقة.

### **فرضية البحث**

ينطلق البحث من فرضية مفادها "بان معاهدة مكة عام ١٩٢٦ عزرت بشكل او باخر الخلافات السعودية-اليمنية مع الحفاظ على العديد من الامتيازات البريطانية، كما ترتب عليها العديد من النتائج الأخرى التي اثرت في طبيعة المنطقة وعلاقتها البينية الى وقتنا الحاضر".

### **منهجية البحث**

لغرض اثبات فرضية البحث والاجابة على الأسئلة المهمة التي تم طرحها في الإشكالية، فقد تم استخدام عدد من المناهج العلمية المهمة، في مقدمتها منهج البحث التاريخي ومنهج التحليل الوصفي للوثائق العثمانية والبريطانية للوصول الى تحليلات واستنتاجات تاريخية لكشف الأحداث السياسية الماضية.

## الموقع الجيوبولتيكي للبحر الاحمر

يتتمتع البحر الاحمر بمكانة استراتيجية متميزة سياسياً/ عسكرياً/ اقتصادياً، فهو فناء الاتصال بين المحيطين الاطلس والهندي عبر البحر المتوسط والمشرف على الخليج العربي البحر المتوسط والتحكم باليمن وال سعودية والصومال وارتيريا وحبيوتي والسودان، وتبلغ مساحته نحو ٤٠٨،٤٨٠ كم وعمقه ٤٩١ م، ويقع بين خطى عرض ٣٠،١٠ درجة شمالاً، وخطي طول ٥٥،٢٥ درجة شرقاً، ويتصل بقناة السويس من الشمال، ومضيق باب المندب من الجنوب ويضم على تتبه عدة جزر هي فرسان في عسير، وسواكره في السودان، وباضع في اليمن، وقمران في اليمن، ودهلك في ارتيريا<sup>(١)</sup>.

وتمثل عسير في جنوب ساحل البحر الاحمر نقطة التقائه بين الحجاز شمالاً واليمن جنوباً ونجد شرقاً والبحر الاحمر غرباً<sup>(٢)</sup> ولعسير حدود طويلة نسبياً تمتد من اليمن شمالاً وتمر بزهران-شمران- وادي رانية- وجنوباً من الحديدة -المخا راذخ- وداعه- سمحار الشام- حمدان- صعرة- حاشدة- تكبير وتنهي بواحد الفرع ثم وصله، وشرقاً تبدأ من الاواسر- ماء عقيلان- بيشة- وغرباً على طول الساحل الشرقي المطل على البحر الاحمر في الجزء والقابل لعسير<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> محمد ازهر السمак، الوزن الجيوبولتيكي للبحر الاحمر، سلسلة رسائل جغرافية (١٣)، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨٩، ص ٤١-٤٢.

<sup>(٢)</sup> See Alao: The Encyclopedia of Islam, New edition, Vol.1.19<sup>TH</sup>, P.707,Asir,Handbook of Arabin ,Admiralty War Stafe, Vol, I, 1816, P.

<sup>(٣)</sup> عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة امراء عسير، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨، ص ١١-١٢.



ونقسم عسير من الناحية الطبيعية الى قسمين هما: تهامة وتشمل القنفذة- محائل- رجال المع- حيزان- الحديدة- المخا- والسراة وتضم ابها- قحطان- شهران- يسام- صعدة- بنو شهر- غامد- زهران- بيشة<sup>(٤)</sup>.

وهكذا استأثرت عسير بموقع جيوبولتيكي، وأهمية استراتيجية عززها التنوع في الموارد المائية والمحاصيل الزراعية، فانتشرت زراعة القمح والشعير والذرة والدخن والبن والفواكه وغيرها، واضفى عليها وجود الموانئ التجارية/ البحرية اهمية جديدة كالحديدة والقنفذة وسواها، فتكاملت المقومات السياسية/ الاستراتيجية الاقتصادية في عسير لتجعل منها مقاطعة تحظى بأطماء القوى المتنافسة اقليمياً في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية<sup>(٥)</sup>.

### الظروف المؤدية الى عقد معاهدة عام ١٩٢٩

ارتبط تاريخ اليمن الحديث والمعاصر بعلاقتها بثلاثة قوى هي: الدولة العثمانية والمانيا وايطاليا واثرت على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والعسكري لليمن بشكل او باخر.

وتاريخ اليمن الحديث يربط بالاحتلال العثماني لعسير عام ١٥١٧ في عهد سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠) عندما سيطروا على اليمن بحجية الدفاع عن البحر والحدود الجنوبية للوجود العثماني في البلاد العربية، والوقوف امام الخطر البرتغالي في الخليج العربي مستغلين ضعف بنية الحكم المملوكي في اليمن، وهكذا سيطروا عام ١٥٣٨ على اليمن باتساع الدولة العثمانية في عهد سليماني

<sup>(٤)</sup> عبد الله بن علي بن مسفر، المصدر السابق، ص ١٢-١٥.

<sup>(٥)</sup> حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٢، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦، ص ٣٧-٤٠.

القانوني (١٥٦٦-١٥٢٠) بعد ان دخلوا بغداد عام ١٥٣٤، وسمعوا من خلال اليمن للتحكم بقنوات المواصلات بين السويس وباب المندب عبر البحر الاحمر<sup>(١)</sup>. ولكن العثمانيين لم يسيطروا مباشرة على اليمن الا عام ١٨٧٢ واستمروا الى نهاية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨، وطبقوا قانون الولايات العثماني على الاقطار العربية، فقسموا اليمن الى اربعة ولايات رئيسية هي: صنعاء - الحديدة - عسير - تعز<sup>(٢)</sup>، ومارسوا ادارة عسير مباشرة من خلال المتصرف العثماني هناك رديف باشا الذب حكم باسم متصرفية عسير التابعة لولاية اليمن بين (١٨٧٢-١٩١٠) حتى تمكن الادارسة<sup>(٣)</sup> من بسط نفوذهم عليها وانتزاع عثماني بحكمهم قائمقامية جبها وباها عريش ايضاً، في ظل الضعف والانحلال السياسي الذي عانت منه الدواة العثمانية في عهد الاتحابيين (١٩٠٩-١٩١٨) الذين تغافلوا عن تصرفات الادارسة، واوعزوا للوالى محي الدين باشا الرحيل عن عسير وتسليمها

<sup>(١)</sup> سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الاول لليمن ١٥٣٨-١٥٣٥، القاهرة، معهد البحث والدراسات العربية، ١٩٧٧، ص ٢٢٠-٢٢٥.

<sup>(٢)</sup> سيار الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦، ط١، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١، ص ٣٩٧.

H.ST..J.B.PH.LBY, Arabia of the Uahhabis (London: Frank cass, 1977) P.44-89.

<sup>(٣)</sup> الادارسة: اسرة عربية تعود الى مؤسسها ادريس بن رعد الكامل بن الحسن المثنى رحلت من المغرب الاقصى في عام ٦٣٣ هـ بزعامة احمد بن ادريس واستقرت في مكة لتأدية فريضة الحج ثم غادرت الى مصر، وجاء الى هناك السيد علي السنوسي فأخذ عنه احد مبادئ السنوسية وعرف بالورع والزهد وظل في الحجاز وتخرج على يديه طلبة العالم، وتوفي في جبها عن عمر يناهز ثمانون عاماً، دفن هناك وصار له مزاراً فسميت الاسرة على اسمه وتعاقب احفاده على حكم الاسرة السيد محمد علي والسيد علي بن محمد والسيد الحسن الادريسي للفترة من (١٨٧٦-١٩٣٠) للتفاصيل ينظر: وهبة، المصدر السابق، ص ٤٠.



إلى أهلها، فسارع علي بن محمد بن احمد الادريسي بالدخول إلى جانب بريطانيا في بداية الحرب العالمية الاولى بعد عقد معاهدة جيزان في ٣٠ نيسان ١٩١٥ التي اعلن فيها وقوف الادارسة إلى جانب بريطانيا ضد العثمانيين، وتعهدت له الحكومة البريطانية بتقديم الحماية الكافية ضد أي تهديد خارجي للبلاد، ومنحه اسلحة وذخائر واموال شريطة عدم دخوله في علاقات سياسية مع اية قوة أجنبية دون موافقة الحكومة البريطانية، ثم تجددت المعاهدة بين الطرفين في كانون الثاني ١٩١٧ وقدمنا له بريطانيا ميناء الحديدة الذي انتزعته من اليمن، فضلاً عن مكافأة شهرية قدرها ٥ الاف جنيه استرليني<sup>(٤)</sup>.

ولكي نتبين ماهية الدوافع والمسوغات التي ادت إلى عقد معاهدة مكة عام ١٩٢٦ سنعرض خريطة التحالفات السياسية في شبه الجزيرة العربية خلال مرحلة الحرب العالمية الاولى وما بعدها ففي نجد استطاع عبد العزيز آل سعود (١٨٨٠-١٩٥٣) ان يثبت حكمه بدعم من بريطانيا بعد عقدها معاهدة دارين- العقير- في ٢٦ كانون الاول ١٩١٥ التي اعترفت بموجبها ببريطانيا، وتعهدت بحمايته من الاخطار الخارجية ودعمه تسليحاً وتمويلياً للوقوف امام الوجود العثماني في المنطقة، وفي الحجاز تمكن الشريف حسين بن علي (١٨٨٠-١٩٣٠) من اعلان الثورة العربية الكبرى في ١٠ حزيران ١٩١٦ ضد العثمانيين في الحجاز بعد ان تعهدت بريطانيا بمنح استقلال البلاد العربية تحت الزعامة الهاشمية بموجب مراسلات حسين- مكماهون، اما عسير قند ذكرنا انفاً اعلن الادريسي ووقفه كأول زعيم عربي إلى جانب بريطانيا في الحرب ضد الدولة العثمانية، اما اليمن فوقف الامام يحيى حميد الدين ١٩٤٨-١٩٠٤ ضد مسألة الدخول باتون الحرب

<sup>(٤)</sup> سالم، المصدر السابق، ص ٢٢٥-٢٢٦.

المشتعلة واستطاع التخلص من الحكم العثماني على بلاده، ورفض الاغراءات البريطانية للوقوف معها في الحرب وفضل الحياد فيها<sup>(١٠)</sup>.

وقد انعكست هذه المواقف المتباينة للأطراف المعنية بمسألة عسير على تقرير عسير على تقرير مصير هذه المقاطعة في المستقبل، فمن جانب هناك مطالبة يمنية بعودة المقاطعة إلى الأراضي اليمنية الام، ومن جانب آخر دعوى ادريسية بالإبقاء عليها ضمن حدود الامارة حديثة النشأة، وزاد من الامر سوء دعم القوى المحلية والدولية لهذا الطرف او ذاك، وهي امارة نجد وملكة الحجاز، وبريطانيا وايطاليا. فظهر حليفين رئيسيين هما: الحلف الاول: بريطانيا-نجد-الادارسة-عسير، الحلف الثاني: ايطاليا-ملكة الحجاز - اليمن - وتحولت منطقة الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية إلى ساحة مواجهات بين هاذين الحلفين، وصراعات عربية-عربية عكست الواقع الذي عانى منه الوطن العربي في القرن العشرين. هذا على صعيد التحالفات الإقليمية-المحلية، اما فيما يخص جوهر الصراع اليمني-الادريسي فثمة عوامل جعلت الادارسة يتمنون خط المحالفات السياسية مع آل سعود.

فقد نقل امين الريhani الراحل اللبناني خلال زيارته للمنطقة حينذاك انطباعاته عن حقيقة الخلاف اليمن-الادريسي والمتمثلة بالخلاف والتباين المذهبي بين الفريقين وضعف القوة العسكرية اليمنية بنظر الادارسة اذا ما قورنت بالسعوديين

<sup>(١٠)</sup> سمية امين ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية ١٩١٨-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب-قسم التاريخ، ١٩٨٨، ص ٣٥-٣٦.



والهاشميين والدعم البريطاني المتزايد للأدارسة لانفصال عن ليمن مكافأة على موقفهم الايجابي في الحرب العالمية الاولى<sup>(١١)</sup>.

والى جانب ذلك فان الحكومة البريطانية لم تستحسن موقف اليمن الحيادي في الحرب فضلاً عن دخولها في معاهدة صداقة وتحالف مع ايطاليا المنافسة الرئيسة للإنكليز في هذه المنطقة. مما أثر على العلاقات اليمنية-الاداريسية، واليمنية- السعودية في السنوات اللاحقة بعد نهاية الحرب.

فبدأت جسور العلاقة الحميمة تمتد بين آل سعود والأدارسة، وارسل في عام ١٩١٩ الزعيم الادارسي رسالة تأييد الى ابن سعود لانتصاره في معركة تربة ضد الهاشميين<sup>(١٢)</sup>.

وتحت انعطاف خطير في عام ١٩٢٠ حيثما بعثت قبائل عسير بشكاوي الى ابن سعود من جور ظلم آل عائض، وبالفعل توسط ابن سعود بينهما، الا ان آل عائض رفضوا ذلك وعدوه تدخلًا في شؤون عسير الداخلية، فأمر ابن سعود بإرسال جيش تحت امرة محمد بن عبد الرحمن بن جلوى الى عسير وجرت معركة جحله بين الطرفين، وانتصر آل سعود ودخل بن جلوى عسير واناب عنه وكيله ثم عاد الى بلاده، فخرج آل عائض على وكيله، وجهز ابن سعود نجله فيصل بن عبد العزيز لمحاجمة عسير بجيش استطاع احتلال ابها، وهرب من عائض الى الحجاز واحتموا بالشريف حسين الذي امدتهم بالأسلحة والاموال للعودة الى عسير،

<sup>(١١)</sup> امين الريhani، نجد وملحقاتها، سيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن ال فيصل، الرياض، ١٩٨١، ص ٣٠٠.

<sup>(١٢)</sup> للتفاصيل ينظر: عبد الامير محسن جبار، العلاقات السياسية الاردنية-السعودية ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩٥، ص ١٧.

ولكنهم خابوا في مسعاهم والتجأ آل عائض اخيراً إلى الرياض تحت حماية آل سعود<sup>(١٣)</sup>.

وبعد ثورة آل عائض في عسير دخل الادارسة في ٣٠ اب ١٩٢٠ في معاهدة آل سعود للأخوة والصداقة، تم فيها تقسيم الاشراف على قبائل عسير بين الطرفين لضمان استقرار الامارة تحت حكم الادارسة<sup>(١٤)</sup>.

وبعد ثلاثة سنوات توفي الزعيم الادريسي محمد علي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٣ فخلفه نجله السيد علي الذي امتاز بضعف شخصيته، وعدم قدرته على حكم امارة الادارسة، فانتهز الامام يحيى الفرصة لاسيما مع تصاعد المشكلات الداخلية في عسير ضد الادارسة، وانشغال ابن سعود في حربه مع الشريف حسين في الحجاز، واستولى الامام على ميناء الحديدة ثم صبيا وجيزان وباجل والحسية ومهدى<sup>(١٥)</sup>، وتحول القتال إلى تهامة مع استعدادات مكثفة لمواجهة حاسمة شمال عسير<sup>(١٦)</sup>، ورفض الامام عرض الريhanي بالإبقاء على امارة الادارسة كقوة محلية ضعيفة بدلاً من القضاء عليها، وانهيار الحاجز الفاصل بين آل سعود واليمن<sup>(١٧)</sup>.

<sup>(١٣)</sup> محمد ابن احمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢، ٢٥، مراجعة وشرف حمد الجاسر، دار السياسة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٢، ص ٧٣٦-٧٤٣.

<sup>(١٤)</sup> فتوح عبد الحسن الخترش، تاريخ العلاقات السعودية-اليمنية ١٩٢٦-١٩٧٤، الكويت، منشورات ذات السلسلة، ١٩٨٣، ص ٤٤-٤٦.

<sup>(١٥)</sup> اديك ماکرو، اليمن والمغرب ١٩٥٧-١٩٦٣، تعريب وتعليق حسين عبدالله العمري، صنعاء، الدار العربية للنشر، د.ت، ص ١١٤.

<sup>(١٦)</sup> مجلة المقطم، القاهرة، العدد ١١٠٤، ١٤ ايار ١٩٥٢.

<sup>(١٧)</sup> حاول الريhanي ان يصور للأمام يحيى ان امارة الادارسة بمثابة الدولة المانعة او الحاجزة في المفهوم الدولي الحديث التي تحول بين ابن سعود في الحجاز والامامية في Buffer State



وتدخلت بريطانيا وإيطاليا في الأزمة لصالحهما الاستراتيجية في المنطقة، حيث شعرت الحكومة البريطانية بالخشية من انتصار اليمنيين على الادارسة ودخولهما منافسة المصالح البريطانية في عسير ومحمية عدن، والدعم الإيطالي لليمن بالأسلحة والأموال الذي يثبت المصالح الإيطالية في هذه المنطقة الحيوية، وفي هذه الائتاء تقدم علي الادريسي بطلب الى بريطانيا لمساعدته على اساس صيغة معاهدي ١٩١٥ و ١٩١٧ بينهما، ولكنها تعذر بحجة ان المعاهدين تؤكدان على دعمه ضد اية قوة أجنبية تهدد كيانه، وان صراعه مع الإمامية في اليمن شأن عربي داخلي بين قطرين عربين، واشتدت الضائقه على الزعيم الادريسي الى ان ثار عليه اهل عسير وعزلوه لضعفه ونصبوا بدلاً عنه عمه الحسن الادريسي الذي طلب من بريطانيا مجدداً دعمه ضد اليمن فكررت موقفها المعلن مسبقاً، مما دعاه الى طلب عنون آل سعود لإيقاف المد اليمني الطموح، واجبرته على ذلك بعض العوامل هي:

١. تقدم الامام يحيى السريع على ساحل عسير وتهديد لكيان امارة الادارسة.
٢. خذلان بريطانيا له ورفضها تقديم العون والمساعدة ضد الامام يحيى.
٣. الموقف الجيد الذي اصبح يتمتع به آل سعود بعد استيلائهم على نجد ١٩٠٢، والحسا ١٩١٣، وحائل ١٩٢١، والحجاز ١٩٢٥، كقوة قادرة على الوقوف امام اليمن، وكان ذلك مسوغاً معقولاً للادريسي في طلب

=اليمن، ينظر صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٠، ص ٥٩٣-٥٩٤.

مناصرة آل سعود دون رد فعل عنيف من لدن سكان عسير تجاه هذه الخطوة<sup>(١٨)</sup>.

بعث الادريسي وفداً في شباط ١٩٢٦ إلى مكة برئاسة محمد بن هادي النعيمي قدم الطاعة والولاء لل سعوديين، وطلب المساعدة ضد الامام يحيى ونجداء امارة الادارسة فاعتذر ابن سعود بحجة عدم رغبة التورط في نزاع عسكري مع الامام يحيى وانشغاله في ترتيب اوضاع الحجاز بالرغم من توقيع معاهدة جدة في كانون الاول ١٩٢٥ وتسليمها الى آل سعود<sup>(١٩)</sup>.

وجدد الادريسي ثانية ارسال وفد الى ابن سعود في ايار ١٩٢٦ برئاسة على المير غني لطلب المساعدة ضد اليمن، ولكنه كرر ذات الموقف السابق، وامتنع عن تقديم العون للادارسة، ورغبتة في البقاء على صداقه الامام يحيى وتجنب الدخول في مواجهة معه، وفي تشرين الاول ١٩٢٦، وصل الى عسير السيد احمد الشريف السنوسي قادماً من المغرب الاقصى في زيارة للمنطقة، فاقتصر علي الادريسي التحالف مع ابن سعود لمواجهة الامام يحيى، وابدى رغبته في الوساطة بهذا الشأن، وذهب الى الحجاز فقابل ابن سعود وعرض عليه طلب الادريسي في التحالف حيث وافق اخيراً في اطار صيغة معاهدة مكة التي وقعت بين الطرفين في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦<sup>(٢٠)</sup>.

<sup>(١٨)</sup> سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث والامام يحيى ١٩٤٨-١٩٠٤، ج١، القاهرة، مكتبة سعد رافت، ١٩٧٧، ص ٢٦٩-٢٧٠، الخترش، المصدر السابق، ص ٨٨-٨٩.

<sup>(١٩)</sup> صباح مهدي رميض الاموي، امارة عسير ١٨٧٦-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ١٥١-١٦٠.

<sup>(٢٠)</sup> يظهر السبب الحقيقي في عدم تلبية ابن سعود رغبة الادارسة بمساندتهم يعود الى عاملين هما:  
أ- لم تسمح له بريطانيا بشكل تام بالتدخل في ازمة عسير.



فتقدم ابن سعود الى عسير من خلال قوات سعودية ارسلها للدفاع عن الادارسة ونصب الحسن الادرسي حاكماً على عسير وأبقى الشؤون الخارجية في يديه، وتعهد بدعمهم لتوحيد الجبهة الداخلية للإمارة تجاه اي تهديدات داخلية او خارجية تعرض لها.

واستمرت الاوضاع هكذا حتى عام ١٩٣٠ عندما اعلن الحسن الادرسي الثورة ضد الحكم السعودي في عسير، فقام ابن سعود بإرسال قوة عسكرية لمحاجمه، وتمكن الادرسي من الهرب الى صنعاء واحتمى بالإمام يحيى<sup>(٢١)</sup>، وارسل برقيه الى ابن سعود جاء فيها:

"كتب جلالتكم وصلت برفقة العبدلي، وتذاكروا ومع وفديكم وتقرر بموافقتنا اسناد ادارة البلاد وماليتها الى عهد جلالتكم"<sup>(٢٢)</sup>.

#### **معاهدة مكة الصيغة... التحليل... النتائج**

تضمنت معاهدة مكة في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦ احد عشر بندًا يخص القضايا الداخلية والخارجية لإدارة عسير تحت حكم الادارسة، وللنظر في ماهية هذه البنود والآثار المترتبة على عقد المعاهدة لعرض نصها الكامل:

الحمد لله وحده: بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين الامام الحسن بن علي الادرسي رغبة في توحيد الكلمة، وحفظاً لكيان البلاد العربية وتنمية للرابطة العربية بين امراء جزيرة العرب، قد اتفق صاحب الجلة ملك الحجاز سلطان نجد

ب- = خشيته من موقف العالم الاسلامي على جده اواخر ١٩٢٥، فحاول عقد مؤتمر اسلامي في مكة لكسب تأييد ومساندة المسلمين لتوسيع دخوله الاماكن المقدسة قبله انظار المسلمين في العالم جميعاً. ينظر: العقيلي، المصدر السابق، ص ٧٦٠-٧٥٦.

<sup>(٢١)</sup> امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ١١٠٨-١٣٠٧هـ، ج١، الرياض، دائرة الملك عبد العزيز، د.ت، ص ١١٠.

<sup>(٢٢)</sup> ابن مسفر، المصدر السابق، ص ١١٦.

وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام

عسير السيد حسن بن علي الادرسي على عقد المعاهدة الآتية:

### المادة الاولى

يعترف سيادة الامام الحسن علي الادرسي بان الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر ١٣٣٩هـ المنعقدة بيم سلطان نجد وبين الامام محمد بن علي الادرسي والتي كانت خاضعة في ذلك التاريخ وهي تحت سيادة جلالة ملك الحجاز سلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة.

### المادة الثانية

لا يجوز لإمام عسير ان يدخل في مفاوضات مع أي حكومة وكذا لا يجوز ان يمنح أي امتياز اقتصادي الا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

### المادة الثالثة

لا يجوز لإمام عسير اشهار الحرب او ابرام الصلح الا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز سلطان نجد وملحقاتها.

### المادة الرابعة

لا يجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من اراضي عسير المبينة في المادة الاولى.

### المادة الخامسة

يعترف ملك الحجاز سلطان نجد وملحقاتها بان ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نصب وعزل ذلك في الشؤون الداخلية فهي حقوق امام عسير على ان تكون الاحكام وفق الشرع والعدل وكما هي عليه في الحكومتين.

## المادة السادسة

يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعدي خارجي او داخلي يقع على اراضي عسير المبينة في المادة الاولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الاحوال وداعي المصلحة.

## المادة السابعة

يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها.

## المادة الثامنة

تكون هذه لمعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

## المادة التاسعة

وقدت هذه المعاهدة باللغة العربية في صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدين

## المادة العاشرة

وقدت هذه المعاهدة في تاريخ ٢٤ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ الموافق ٢١ اكتوبر ١٩٢٦.

عند النظر في هذه المعاهدة نرى انها قسمت عسير الى نصفين، الاولى شمالي تحت الاحتلال السعودي والثانية جنوبی تحت السلطة الادريسيه، ثم ان المعاهدة قيدت حرية الادريسي في ادارة الشؤون الداخلية واقامة العلاقات الخارجية في السلم وال الحرب. ومنعه في الدخول في علاقات خارجية مع اية قوة اجنبية دون موافقة آل سعود وبذلك كبتت المعاهدة الادريسي بقيود ثقيلة شعر بوطأتها بعد حين فانتقض

(٢٣) عن نص معاهدة مكة راجع: العقيلي، المصدر السابق، ج٢، ص ٧٦١-٧٦٢، ابن مسفر، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٢٢.

يطلب حرية قراره السياسي، وحقيقة اسرته في حكم الامارة دون تدخل من أي طرف كان.

إذا حاولنا النظر في صيغة المعاهدة تظهر كأنها "معاهدة دفاع مشترك بالمفهوم الحديث، اذ تعهد فيها ابن سعود بالدفاع عن امارة الادارسة ضد أي عدوان خارجي ويقصد من ذلك تهديدات الامام يحيى بضم عسير الى اراضيه.

واكدت التطورات السياسية بعد عقد المعاهدة انها جاءت بضغط الظروف التي احاطت بالادارسة وحتمت عليهم الاحتماء بقوة محلية تستطيع ردع التجاوزات اليمنية حتى وان كان لفترة قصيرة لحفظ على الامارة من الانهيارات<sup>(٤)</sup>.

ومما يجب الانتباه بشأن هذه المعاهدة ان عدد من المؤرخين والكتاب العرب والغربيين وصفوها بمعاهدة حماية او *Protectorate* اذ جعلت الادارسة تحت حماية آل سعود وفق صيغة المعاهدة، واذا تمعنا في بنودها نرى عدم ذكر مصطلح الحماية اصلاً، في حين اشار هؤلاء الكتاب الى انها تصنف على غرار معاهدات الحماية التي عقدها بريطانيا مع مشيخات الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، فاضفوا صيغة الحماية على السعوديين في ادارة منطقة عسير، وأشار المؤرخ الانكليزي سيفلي. أ.ليشرد الى اعتراف الحكومة البريطانية ونقل ذلك بقوله: ان مناقشة هذه المسألة تستدعي التوقف امام جوهر القانون الدولي العام لتبيان ماهية اصطلاح الحماية والتعرف على امكان تطبيقه على هذه المعاهدة ام لا.

<sup>(٤)</sup> احمد طربين، عبد العزيز آل سعود منشئ دولة وياущ نهضة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٧٦، ص ١٩٣، من المؤرخين والكتاب الذين اطلقوا تسمية الحماية على معاهدة مكة، امين سعيد وامين الرحاني وحافظ وهبة وفؤاد حمزة وصلاح الدين المختار وجون فيلبي وسيد مصطفى سالم ومصطفى النجار وفتح الخرش وبيلي لشيرلي، ومحمد جلاك كمشك.



فمصطلح الحماية في القانون الدولي ينص على: "ان الدولة المحمية هي التي تضع نفسها او رغمها عنها تحت وصاية دولة اخرى اقوى منها في ضوء اتفاق بين الدولتين ذات السيادة في الاسرة الدولية للدفاع والحماية مقابل الاشتراك في ادارة الشؤون الخارجية في ضوء معاهدة تبرم بين الدولتين..."<sup>(٢٥)</sup> اما في المجتمعات القبلية فيضع زعيم القبيلة نفسه تحت حماية دولة ذات سيادة وهيمنة على المنطقة التي يقطنها لتنفيذ الامر الواقع للحماية. وللتعرف على مدى اشكال المشيخات او الامارات القائمة آنذاك لشروط الدولة بالاصطلاح الحديث، فإن الدولة في القانون الدولي لها معايير ومرتكزات ثابتة تمثل فيما يأتي:

الدولة هي التي لها سيادة تامة وتحكم في ادارة شؤونها الداخلية والخارجية دون رقابة من احد، ومستقلة بشكل كامل في تصريف امورها الخاصة ومطلقة الادارة في ذلك<sup>(٢٦)</sup>. وعلى اساس هذين المصطلحين نستطيع وصف الحماية بانها ناقصة المفهوم بضوء القانون الدولي كتطبيق في معاهدة مكة ١٩٢٦ وذلك لسبعين هما: اولاً: ان المملكة الحجازية-النجدية وملحقاتها كانت تحت حماية بريطانية المهيمنة على المنطقة ونصلت على ذلك معاهدة دارين-العقير في عام ١٩١٥ بين الطرفين وأشارت صراحة في أحد بنودها الى حماية بريطانيا لسلطنة نجد وملحقاتها من أي اعتداء خارجي تتعرض له "فكيف لها ان تحمي امارة اخرى وهي تحتمي بالأصل بالحكومة البريطانية؟ فضلاً عن عدم توافر مقومات السيادة الفعلية للمملكة الحجازية النجدية ولكونها تخضع في ادارة شؤونها الخارجية والداخلية لرقابة دولة اخرى بريطانيا- ولا تتمتع باستقلال في تصريف امورها ايضاً.

<sup>(٢٥)</sup> محمود سامي جنينه، القانون الدولي العام، ط٣، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨، ص ١٣٠.

<sup>(٢٦)</sup> محمود سامي جنينه، المصدر السابق، ص ١١٤-١١٧.

ثانياً: ان مفهوم الدولة غير قائم في المجتمعات القبلية في شبه الجزيرة العربية حينذاك فلا تتعذر السلطة كونها سيادة قبلية للشيخ او لمجلس القبيلة على السكان القبليين، فلم تكن للمجتمعات القبلية اجهزة او مؤسسات حكومية رسمية، الدولة السعودية بالمفهوم الحديث لم تظهر الا بعد انتهاء الحرب المحلية التي خاضها ابن سعود مع منافسيه حين سميت بالمملكة العربية السعودية، وأسس لها جهاز وزارة الخارجية بالاستعانة بالشخصيات الخبيرة من العراق ومصر وسوريا ولبنان، فانتقل مفهوم الدولة والسيادة والسلطة الى النظام القبلي-المشيشي الى النظام السياسي الحديث ذو السلطة والمؤسسات الواحدة<sup>(٢٧)</sup>. وقد احدثت معايدة مكة تغييرات في الخارطة الكلية نظراً للتنافس المحتدم على ساحل البحر الاحمر، ورغبة الاطراف المتنافسة للاستحواذ على عسير، فاندلعت مواجهة بين ابن سعود والامام يحيى بعد ازالة حاجز عسير بينهما، وشجع الاول على مواجهة الثاني بحراً واسفرت عن اشتباكات عسكرية لسنوات عدة، حفظته على مواصلة السياسة التوسعية التي انتهجتها منذ عام ١٩٠٢، في المنطقة وأصبح يتطلع باتجاه امارات ومشيخات الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية.

لم يعترض الامام يحيى بالمعاهدة واستحواذ ابن سعود على عسير، فازدادت الخلافات السعودية-اليمنية عمقاً وتعقيداً في العقود اللاحقة من القرن العشرين<sup>(٢٨)</sup>. وقد شكلت المعاهدة تهديداً بريطانيا-Saudi للطليان في الساحل الشرقي الجنوبي للبحر الاحمر وقلصت من تطلعاتهم نحو شمال اليمن ولاسيما في الحجاز<sup>(٢٩)</sup>.

<sup>(٢٧)</sup> عبد الفتاح حسن ابو علي، دراسة تاريخية لنتطور مفهوم الدولة في جزيرة العرب في العصر الحديث، المجلة التاريخية المصرية، مج<sup>١</sup>، القاهرة، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٧٤، ص<sup>١٣١</sup>.

<sup>(٢٨)</sup> فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ط<sup>١</sup>، الرياض، المكتبة الاهلية، ١٩٦٨، ص<sup>١١-١٠</sup>.

<sup>(٢٩)</sup> الخترش، المصدر السابق، ص<sup>٤</sup>.



واعكس ذلك على تأزم العلاقات البريطانية-الإيطالية، فأيدت وزارة البحرية البريطانية ضم جزر فرسان وخليج قمران إلى السلطة السعودية وابعاد الاطماع الإيطالية، في حين وجدت الحكومة الإيطالية اضعافاً لنفوذها في البحر الأحمر، وتعزيزاً للمصالح والامتيازات البريطانية قد خشي من فقدان نفوذها التقليدي في هذه المنطقة المتميزة في الشرق الأوسط<sup>(٣٠)</sup>.

واشار المؤرخ ستيفن لونكريك في معاهدة مكة استكملاً ابن سعود توقيعاته في شبه الجزيرة العربية التي بدأت مطلع القرن الحالي، واصبحت حدود مملكته تمتد بعد ضم عسير على مساحة ٤/٥ من شبه الجزيرة العربية، وتصل شمالاً إلى الكويت والعراق وشرق الأردن، وجنوباً إلى اليمن وعمان، وشرقاً إلى البحرين وقطر وأمارات ساحل عمان، وتطل على مسافة ٣٠٠ ميل على الساحل الغربي للخليج العربي، ومسافة ١٠٠ ميل على الساحل الغربي للخليج العربي، ومساحة ١٠٠ ميل على الساحل الشرقي للبحر الأحمر<sup>(٣١)</sup>. وأدت المعاهدة إلى تغيير ابن سعود لتسمية دولته من سلطنة نجد ومملكة الحجاز وملحقاتها، إلى المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٧، وأصبح يلقب "ملك الحجاز ونجد وملحقاتها"<sup>(٣٢)</sup>.

### - معاهدة مكة والتصعيد الاقليمي

#### ١. الصراع السعودي اليمني

<sup>(٣٠)</sup> Leatherdala, Op.Cit, P.238

<sup>(٣١)</sup> Stephen. H. Lengrigg, The Middle East, Asocial, Geography, (London: Oxford Press, 1963), P.154

<sup>(٣٢)</sup> David Howarth, The Desert King, alife of Ibn S and (London: Collins Clear, 1964), P.150.

كان متوقعاً تأزم العلاقات السعودية-اليمنية بعد عقد المعاهدة لاسيما ان الامام يحيى كان يحلم باستعادة عسير وتوحيد اجزاء بلاده ورسم سياسته على اساس امتداد حدوده باتجاه الحجاز شمالاً وضم عسير اليه، الا ان تحالف الادرسي مع ابن سعود في المعاهدة المعقودة بينهما سبب اخفاق في سياسة الامام يحيى وحرمانه من منفذ بحري متميز<sup>(٣٣)</sup>.

وظل الامام يحيى ينتهج سياسة غير طيبة تجاه الادارسة ونقل ذلك امين الريhani على لسان الامام يحيى بقوله: "الادريسي حليف الانكليز وعدونا يأخذ منهم المال والسلاح ويحاربنا به وهو بيننا وبين الحجاز المانع الحاجز"<sup>(٣٤)</sup>.

وبعد عقد المعاهدة بين الادرسي وابن سعود لم يستحسن الامام يحيى ذلك الا انه وجد ظروف داخلية وخارجية صعبة، رغبته في عقد معاهدة مع بريطانيا، وتصاعدت ثورة الزرانيق<sup>(٣٥)</sup> في اليمن، والجماعة في محمية عدن<sup>(٣٦)</sup> فأبدى سياسة ضبط النفس وتوقف عن مهاجمة اراضي عسير في حين توقعت الاطراف المعنية حدوث مواجهة سعودية-يمنية وحاول الامام يحيى السيطرة على اتهامه في محاولة جس نبض ابن سعود فأرسل الاخير وفداً الى صنعاء لتبثيت الحدود

<sup>(٣٣)</sup> سالم، المصدر السابق، ص ٣٢١.

<sup>(٣٤)</sup> امين الريhani، ملوك العرب، الاعمال الكاملة، تقديم وتحقيق امين البرت، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠، ص ٣٢١.

<sup>(٣٥)</sup> الزرانيق: قبيلة عربية سكت تهامة بين الحديدة وزبيير، تميزت بالقوة والباس وزعيمها احمد الفكيكي، دعمته بريطانيا للثورة على الامام يحيى وساندته بطائراتها الحربية، وافت القابل على الجيش اليمني الذي تصدى له: ينظر محمود الشرقاوي، جنوب الجزيرة العربية، القاهرة، مكتبة الانجلو القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٩.

<sup>(٣٦)</sup> سالم، تكوين اليمن، ص ٣٣٤.



وتوطيد العلاقات مع اليمن وحمل الوفد الهدايا للأمام اليمني للتعبير عن حسن نواياه<sup>(٣٧)</sup>.

وضم الوفد السعودي سعيد بن مشرط وعبد الوهاب بن محمد ملحة وتركي بن محمد بن ماضي، وشكل اليمن وفداً ضم عبد الله الوزير واحمد هاشم ومحمد حيدر النعيمي وتناولت المحادثات النقاط الآتية:

- ١- مقاومة النفوذ الاجنبي في المنطقة.
- ٢- تنظيم العلاقات السياسية للتعامل الدولي بين الطرفين.
- ٣- ابقاء عسير على وضعها الحالي تحت سلطة ابن سعود.
- ٤- عقد معاهدة دفاع وأمن مشترك بينهما وتنظيم العلاقات مع الجهات الدولية الأخرى<sup>(٣٨)</sup>.

وأبلغ الامام يحيى الوفد السعودي رغبته في استعادة عسير وضمها إلى أراضيه، وعدم اعترافه الصريح باستحواذ ابن سعود عليها، الا ان الوفد فشل في مهمته، بالرغم من ان ابن سعود كرر المحاولة وارسل وفداً ضم محمد بن وليم وتركي بن ماضي وآخرون للتوصل إلى الاتفاق مع الامام يحيى، وتثبيت الحدود في عسير ونجران وابها، وترأس الوفد اليمني القاضي الشيخ احمد العرضي، الا ان الفريقين لم يتوصلا إلى اتفاق يذكر، واعرب الامام يحيى عن رغبته بإرسال وفد يمني إلى مكة المكرمة قريباً<sup>(٣٩)</sup>.

(٣٧) مجلة السياسة الاسبوعية القاهرة، ج١، ع١١، تموز ١٩٢٧.

(٣٨) امين سعيد، اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، ط١، القاهرة، دار أحياء الكتاب العربي، ١٩٥٩، ص٠.

(٣٩) مجلة الشرق الاوسط القاهرة، ج٢ ، ع٨، تموز ١٩٢٧.

وبالفعل وصل الوفد الى مكة وضم قاسم بن حسين ومحمد بن زيادة وعبد الله بن علي مناع والشيخ فخري وطلت المحادثات حتى ايار ١٩٢٨ وعاد الوفد الى بلاده دون نتيجة واستمرت المباحثات بينهما في السنين اللاثتين غير مستقرة<sup>(٤٠)</sup>.

وفي عام ١٩٣٠ اعلن الحسن الادريسي الثورة على الحكم السعودي في عسير ودعم الامام يحيى الادارسة، واستقبل الحسن في بلاده بعد هزيمته امام ابن سعود وسانده بقوة عسكرية لطرد السعوديين من عسير، ودارت معارك عنيفة قاد فيها فيصل بن عبد العزيز جموع القوة السعودية واستطاع عام ١٩٣٣ احتلالها، وجرت وساطات عربية قام بها شكري القوتلي وامين الحسيني ومحمد علوية للصلح بينهما، ولكن ابن سعود استطاع ضم الحدود الشمالية الغربية الى الجنوب واجبر الامام يحيى على الاعتراف بالأمر الواقع، وعقدت معاهدة الطائف في ٣٠ ايار ١٩٣٤ فأصبحت عسير مقاطعة سعودية لمدة ثلاثون عاماً<sup>(٤١)</sup>.

## ٢ - التنافس البريطاني - الايطالي

رأى بريطانيا بمنطقة الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية قاعدة حربية- تجارية-بحرية لها اهمية استراتيجية في السياسة البريطانية في الهند، اذ توصل قارة اوروبا بمستعمرة الهند البريطانية عن طريق رأس الرجاء الصالح بالمرور

<sup>(٤٠)</sup> للمزيد عن مدير المفاوضات اليمنية-السعودية راجع: المملكة العربية السعودية، وزارة الخارجية، بيان العلاقات بين المملكة العربية السعودية والامام يحيى معيد الدين، مكة المكرمة، مطبعة ام القرى، ١٩٣٤، ص ١٢-٣.

<sup>(٤١)</sup> Fred Holiday, Arabia Without Sultans (London, Penguin Book 1975), p.95.



بالبحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، وتستطيع من خلال السيطرة على الاخير ان تحكم قبضتها على طريق السويس-بومباي والتركيز في شرق افريقيا وزنجبار ، والتتوسع في الصومال وشبه الجزيرة العربية، وانتهت الحكومة البريطانية ايضاً سياسة عدم التدخل في الامور الداخلية للمحميات او الامارات في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية وفضلت اتباع ادارة غير مباشرة تحكمها معادات ثنائية وابدية عقدها مع زعماء هذه الامارات اشرت طبيعة الحماية البريطانية وأسس ادارة العلاقات الخارجية لها، مع الاخذ بنظر الاعتبار تأمين سلامة محمية عدن من اية منافسة اجنبية<sup>(٤٢)</sup>.

الا ان هذه السياسة واجهت رفضاً يمنياً من الامام يحيى الذي عد نفسه وريثاً شرعياً للدولة العثمانية في هذه المنطقة، فسعى لضم عسير وعدن الى سلطنة باسم اليمن الكبري ثم التوسع في المناطق المجاورة لها، ورغب بالتفاهم مع بريطانيا لتحقيق هذه الاهداف بموجب اتفاق رسمي بينهما، في الوقت الذي رأت بريطانيا بالأمام يحيى الرجل الثاني في المنطقة بعد ابن سعود لما يتمتع به من نفوذ سياسية-دينية، وصلابة في تنفيذ طموحاته في عسير وعدن وجزر فرسان وقمران، واقرت ان الادرسي غير قادر على مقاومته في ظل الدعم الايطالي لليمن من قاعدة ارتيريا، فخشيت من اطماع الطليان في هذه المنطقة بالتحالف مع اليمنيين مما دعاها الى اعلان رسمي حذرته جميع الدول الاجنبية من محاولة التسلل الى القاعدتين البريطانيتين البريطانيتين لكي تضمن ابعاد النفوذ الايطالي-اليمني عنهما<sup>(٤٣)</sup>

<sup>(٤٢)</sup> جاد طه، سياسة بريطانية في جنوب اليمن، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٩، ص ٧٠-٧١.

<sup>(٤٣)</sup> مصطفى النجار، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، القاهرة، معهد البحث والدراسات العربية، ١٩٧٨، ص ٥٧-٥٨.

وكانت مصالح بريطانيا في هذه المنطقة كما اوضحت الكابتن جاكوب H.Jacob المعاون الاول لحكومة هدن البريطانية تتمثل في الدعم البريطاني في عدن، وترك الداخل في ظل تفاس الزعماء العرب. بعد ان اتخذت بريطانيا قراراً ثابتاً بحتمية زوال الامارة الادريسيه، والتفكير بمعالجة الوضع الجديد بعد معااهدة مكة والمواجهة السعودية-اليمنية، ورفضت وزارة المستعمرات البريطانية طلب الامام يحيى بانسحاب بريطانيا من محمية عدن، أكدت على عدم الدخول في معااهدة سياسية معه<sup>(٤٤)</sup>.

وهكذا كانت السياسة البريطانية تجاه ازمة عسير تبنى على اساس افساح المجال امام ابن سعود لضمان الامن السلام في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، فحينما كتب ابن سعود الى القنصلية البريطانية في جدة في حزيران عام ١٩٢٦ ليبلغها دعوة الزعيم الادريسي له لنجدته ضد الامام يحيى، وتبثبيت الامن والسلام وطلب موافقتها على ضم عسير الى اراضيه تحت الرعاية البريطانية<sup>(٤٥)</sup>، فنظرية الاخرية الى النجاحات التي حققتها منذ دخوله الرياض عام ١٩٠٢ والى عام ١٩١٢، وحائل ١٩٢١، والحجاز عام ١٩٢٥، وبات يهدد حدود العراق وشرقي الاردن حتى تم الاتفاق معها على معااهدي بحرة وحداء عام ١٩٢٥ وبأنه شخصية يمكن ان تحفظ لها الامن والسلام البريطانيين<sup>(٤٦)</sup>.

وفي تلك الاثناء اعلن عن توقيع معااهدة إيطالية-يمنية في ايلول ١٩٢٦ لمدة عشر سنوات للتحالف والصداقه في منطقة البحر الاحمر، ولأبعاد النفوذ البريطاني

<sup>(٤٤)</sup> المصدر نفسه، ص<sup>٨٠</sup>.

<sup>(٤٥)</sup> الخترش، المصدر السابق، ص<sup>٩٣</sup>.

<sup>(٤٦)</sup> النجار، المصدر السابق، ص<sup>٠٠</sup>.



هناك، وأشارت المعاهدة الى عائديه عسير لليمن وعدم الاعتراف بأية محاولة لضمها من لدن آل سعود<sup>(٤٧)</sup>.

فكان فعل الصحافة البريطانية عنيفاً على حكومتها فصحيفة Near East حملت الحكومة البريطانية مسؤولية التقارب الإيطالي - اليمني، وعدم الاهتمام بتطور شخصية الحاكم اليمني في المنطقة، وعدم اعتراف بريطانيا به بالرغم من تسميته ملكاً على اليمن من لدن الطليان، الا ان الساسة الانكليز قالوا ان المعاهدة صيغة الصداقة الثنائية، لا تلحق ادنى ضرر بالمصالح الاستراتيجية البريطانية هناك<sup>(٤٨)</sup>.

اما الحكومة الإيطالية فرأرت في منطقة جنوب البحر الاحمر اهمية استراتيجية وحيوية لاسيمما في فرسان وقمران، وحماية نفوذها في ارتيريا والتصدي للتوزيع الإيطالي على حساب حليفتها اليمن<sup>(٤٩)</sup>. والغريب في الامر حينما عقدت معاهدة مكة فان الطرفان الإيطالي والبريطاني يعقدان اجتماعاً لها في روما لبحث تسوية الاوضاع في البحر الاحمر، فوصلت انباء عقد المعاهدة الى الاجتماع فهرع وزير الخارجية الإيطالي حاملاً برقية بهذا الشأن الى رئيس حكومته الذي فوجئ بالخبر وعد ذلك كارثة حقيقة لبلاده، واصابه القلق على مصير بلاده في البحر الاحمر، ولكن رئيس الوفد البريطاني حاول تهدئة الموقف ولم يبد اعترافه الصريح بالمعاهدة، وان سياسة حكومته عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية، وان المعاهدة شأن بين بلدين عربين<sup>(٥٠)</sup>.

<sup>(٤٧)</sup> ماкро، المصدر السابق، ص ١١٧.

<sup>(٤٨)</sup> نفلاً عن مجلة الفياء الدمشقية، س٤، ع١٥، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٦.

<sup>(49)</sup> Leatherdale, OP.Cit, P.232.

<sup>(٥٠)</sup> محمد جلال كشك، السعوديون والحل السلمي، مصر الشرعية للنظام السعودى، ط٤، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٨٤، ص ٤٠٣-٤٠٤.

وفي حقيقة الامر فان الاوساط البريطانية ولاسيما وزارتي الخارجية والمستعمرات وافقتا على دعم ابن سعود ليكون القوة الوحيدة في المنطقة لمواجهة الامام يحيى، الذي يصرح بالجماعة في عسير وعدن، واكرت على ضرورة تعاون القوة البحرية وسلاح الجو الملكي البريطاني مع ابن سعود لمقاومة القوى الاوربية الاخرى مثل فرنسا وايطاليا، وان مصالح بريطانيا تكمن في فرسان وقمران فضلاً عن عدن<sup>(٥١)</sup>. وحاولت بريطانيا امتصاص زخم الامام يحيى وايجاد توازن قوى مع ايطاليا في اليمن حيثما ارسلت الكابتن جيلبرت كلايتون<sup>(٥٢)</sup> F.Clayton Jelbrt إلى صنعاء في كانون الثاني ١٩٢٧ ودارت مفاوضات مفردة بين الطرفين أكد الامام يحيى على جلاء ابن سعود عن عسير، وتعهده بضمان حرية الملاحة البحرية في البحر الاحمر، ومنحه السيادة على عدن وعسير واعتراف بريطانيا بذلك ولكن كلايتون رفض ذلك، فاستخدم الامام يحيى ورقة الضغط العسكري وهدد عدن بقواته العسكرية ودعا سلاح الجو البريطاني الملكي للقيام بنشاطات جوية فوق الاراضي اليمنية<sup>(٥٣)</sup>.

وفي ١١ آب ١٩٢٧ ابلغ القنصل البريطاني في جدة بيرد Berid J. حكومته في لندن ان مدير الشؤون الخارجية السعودي الدكتور عبدالله الدملوجي بعث اليه

<sup>(٥١)</sup> Christine Moss Helms, Evolution of Political Identity, in saud: Arabiab Delineation of Anation-State, 1901-1932, Unpublished ph D.Thes is (Oxford: University of Oxford, 197. 1.PP.140-144).

<sup>(٥٢)</sup> سيتون وليمز، بريطانيا والدول العربية، عرض للعلاقات الانجليزية-العربية ١٩٤٨-١٩٢٠، ترجمة وتعليق: احمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة احمد عزت عبد الكريم، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٢، ص ٢٠٤.

<sup>(٥٣)</sup> كشك، المصدر السابق، ص ٤٠٧-٤٠٨.



برسالة ابن سعود الى ملك بريطانيا، الاي اشارت الى تزايد مخاوفه من النفوذ الايطالي في اليمن، لاسيما بعد شحن الطليان الاسلحة والذخائر الى الامام يحيى، واستفسر ابن سعود عن مدى معرفة حكومة لندن بذلك، فاجاب كلايتون نيابة عن حكومته وكان في المنطقة آنذاك ان حكومته على دراية كاملة بالتحركات الايطالية على الساحة اليمنية، وشدد ابن سعود على توارد معلومات ان الامام يحيى كان مهيئاً للقيام بعمل عسكري بدعم من الطليان عند عسير او الحجاز<sup>(٤)</sup>. مما يشير الى محاولة ابن سعود الایماء لبريطانيا انه يواجه جبهة يمنية- ايطالية مشتركة ضد النفوذ السعودي البريطاني في البحر الاحمر من اجل كسب عطفها والحصول على مزيد من الدعم العسكري والمالي.

وارسل ابن سعود الى القاهرة مستشاره السياسي الشيخ حافظ وهبة، فالتقى بالمندوب السامي البريطاني السير اللورد لويد Lord Lloyd وتم التطرق الى موقف ايطاليا من الاعتراف بابن سعود، وابدى المندوب السعودي رغبته في التوصل الى اتفاق مع الامام يحيى ودعا بريطانيا الى اتخاذ موقف حازم من التحركات الايطالية وايقاف تحريضهم للإمام يحيى ضد ابن سعود<sup>(٥)</sup>.

ف قامت وزارة الخارجية البريطانية في ٢٦ آب ١٩٢٧ ابلاغ السفير الايطالي للحضور الى مقرها في لندن ونقلت اليه مخاوف ابن سعود من تصرفات الامام يحيى في اليمن وانها لا تستطيع التمسك بسياسة ضبط النفس، وتساءلت عن مدى استطاعة الحكومة الايطالية من كبح جماح الامام يحيى وتجنب المنطقة نشوب ازمة سعودية- ايطالية، واضافت بانها لا تعلم بنية ابن سعود للقيام بأي عمل عسكري بكونه لا يمتلك الامكانيات المادية والعسكرية اللازمة لذلك بسبب استنزاف

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ص ٤٠٩.

<sup>(٥)</sup> كشك، المصدر السابق، ص ٤٠٩.

قواه في حربه الاخيرة مع الهاشميين في الحجاز، وأشارت إلى تحذيرها إياه من مغبة الاقدام على مجازفة عسكرية ضد اليمن<sup>(٥٦)</sup>.

وحاول ابن سعود التلویح بالورقة السوفيتية في وجه الحكومة البريطانية، فكتب إلى الأخيرة عن تلقيه عروض سوفيتية في مجال النفط والتجارة، إلا أنه رفضها لعلاقاته معها وعدم رغبته في الدخول بعلاقات مع قوى أخرى سوى بريطانيا<sup>(٥٧)</sup>. وجاءت الأحداث المتعاقبة لنقضي إلى عقد معايدة جديدة بين آل سعود وبريطانيا في جدة ٢٠ أيار ١٩٢٧ اعترفت بريطانيا بابن سعود ملكاً على الحجاز ونجد ولحقاتها، بما فيه مقاطعة عسير، وأكدت مجدداً دعمها وحمايتها للعرش السعودي عن أية تهديدات إقليمية أو دولية يتعرض لها<sup>(٥٨)</sup>.

اما فيما يخص الجانب الإيطالي فأرسلت حكومة لندن جيلبرت كليتون مع الخارجية للتفاوض مع الخارجية الإيطالية وتنسيق المواقف في منطقة جنوب البحر الأحمر لاسينا بعد التطورات الأخيرة، وتوقيع معايدة جدة عام ١٩٢٧ مع ابن سعود واعترافها الصريح بضمها إلى أراضيه، ودعمه أية قوة أجنبية، وتقرر الاعتراف بالوجود الإيطالي وال سعودي في عسير، وابعاد التهديد اليمني عنه<sup>(٥٩)</sup>، وصادقت لندن على معايدة مكة وسought ذلك لكون الحاكمين المتعاقدين هما حليفاها، وتم التوصل إلى اتفاق إيطالي-بريطاني لثبيت النفوذ البريطاني في

<sup>(٥٦)</sup> المصدر نفسه، ص ١٠.

See: Tom Litte South Arabia Area of Conflict (London Pall man press, 1968).

<sup>(٥٧)</sup> ينظر يوميات كليتون بعنوان :

Jilbert F Clayton, An Arabian Diary (Los Angeles, University, of California Press 1969), P.262.

<sup>(٥٨)</sup> Leathordale, OP,Cit, P.233.

<sup>(٥٩)</sup> Ibid, P.240.



فرسان وقمران وعدن، واكد على تهاونهما المشترك للحيلولة دون تهديد اية قرئى اوربية اخرى لمناطق نفوذهما في جنوب غربى شبه الجزيرة العربية<sup>(٦٠)</sup>.

تم التوصل في ٢٥ اذار ١٩٣٣ الى عقد معاهدة بريطانية يمنية ولمدة اربعون عاماً اكدت على الصداقة والسلام، واعتراف بريطانيا باستقلال اليمن وتأجيل مسألة تثبيت الحدود في المنطقة في الوقت الراهن<sup>(٦١)</sup>.

وعلى الرغم من الاستقرار المؤقت الذي تشهده المنطقة بعد سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات بين الاطراف المعنية فان حالة التأزم ظلت قائمة في جنوب البحر الاحمر، وانعكست على مسيرة العلاقات السعودية- اليمنية التي شهدت هدوء نسبياً بعد عقد معاهدة الطائف عام ١٩٣٤ للأخوة والصداقة العربية الاسلامية، الا ان الاوضاع ظلت مشوبة تعصف بها رياح المتغيرات الدولية والاقليمية<sup>(٦٢)</sup>.

## الخاتمة

اثبنت الواقع التاريخية بعد الحرب العالمية الاولى ان بريطانية الدولة المهيمنة على منطقة الشرق الاوسط، وإنها وزعت بذور التفرقة والشقاق بين الزعامات العربية ولاسيما في منطقة شبه الجزيرة العربية، وعملت على تسخير ادارتها الاستعمارية لخدمة مستعمرة الهند البريطانية، وتأمين طرق المواصلات سالكة تجاهها عبر القنوات المائية في قناة السويس- البحر الاحمر-المحيط الهندي-

<sup>(٦٠)</sup>Ibid, P.242.

<sup>(٦١)</sup> Ibid, P.244.

<sup>(٦٢)</sup>Ibid, P.244.

الخليج العربي، وسعت الى ربط الزعامات المشيخية بعلاقات تعاهدية تحت تسمية الحماية فحولتها من مشيخات الى محميات صغيرة تحكم بقرارها السياسي. وكان عقد معايدة ١٩٢٦ في سلسلة معاهدات الحماية البريطانية على زعامات المنطقة ولكن هذه بشكل غير مباشر من خلال ابن سعود في عسير، اذ وجدت منه خير حليف يمكن ان يحث لها اهدافها ويحافظ على مصالحها الاستراتيجية في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، واكدت ذلك سماحها له بالقضاء على خصومه الواحد بعد الاخر للفترة من (١٩٢٧-١٩٠٢) واقامة مملكته في المنطقة.

وقد عزرت معايدة مكة للخلافات السعودية-اليمنية مقابل الحفاظ على الامتيازات البريطانية فلم تكن المعايدة صيغة حماية كما ظن عدد من المؤرخين والكتاب، بل سيطرة السعودية على عسير في ظل الظروف المحلية والخارجية لليمن.

وقد ترتب على المعايدة نتائج عديدة تمثلت في التنافس البريطاني-الإيطالي على الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأحمر، لا سيما عسير ونجران والصراع السعودي اليمني على الحدود السياسية التي ابنتها العرب في القرن العشرين وظلت دون حلول نهائية حتى الوقت الحاضر.